استدراكات الإمام مكي بن أبي طالب في تفسيره الهداية

Reflections of Imam Makki bin Abi Talib in his interpretation of guidance

إعداد

علوة بنت علي يعن الله العامري

Alwa Ali yaean allah al-Amiri

قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة -كلية التربية - جامعة شقراء – فرع المزاحمية

Doi: 10.33850/jasis.2022.234500

الاستلام : ٢٧ / ٣ /٢٠٢٢ القبول : ١٠ / ٤ /٢٠٢٢

العامري ، علوة بنت علي يعن الله (٢٠٢٢). استدراكات الإمام مكي بن أبي طالب في تفسيره الهداية. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، مج (٦)،ع (١٩)، ص ص ٢٩٣- ٣٢٢.

استدراكات الإمام مكي بن أبي طالب في تفسيره الهداية

المستخلص:

يهدف البحث الى التعريف بالاستدراكات عند المفسرين مع بيان صيغ الاستدراكات عند مكي وانواعها ومنهجه في ذلك ،وجمْعُ مثل هذه الاستدراكات مع ذكر أدلتها مفصلة يؤكد أن مؤلفات التفسير ليست جامدة تذكر قول من سبقها دون مناقشته، بل ناقشت ووافقت وخالفت وأضافت وخرجت بالجديد، وتفسير مكي بن أبي طالب الهداية هو أحد هذه التفاسير المهتمة بالاستدراك والتعقب، وهي كثيرة متفرقة في تفسيره ويشمل البحث على مقدمة ،ومبحثان ،تناول المبحث الأول الاستدراكات ،والمبحث الثاني صيغ الاستدراكات ،وتوصل البحث الى مجموعة نتائج من أهمها : استدراكات مكي متنوعة في شتى العلوم، سواء في اللغة أو العقيدة أو الحديث أو الفقه، وغيرها، والجامع بينها هو علاقتها بالتفسير، الأصل في استدراكات مكي أن يبين السبب ويعلل ويستدل لما استدركه على غيره ،وربما ترك ذلك وهو قليل ،كان مكي يرى أن الأصل عدم النسخ إلا بدليل قاطع، وقد حرر في ذلك عدداً من المسائل التي وقع الخلاف فيها بين النسخ والإحكام. فرجح الإحكام، وحرص على الجمع بين الآيتين التي يُزعم أن أحدهما ناسخه للأخرى، فيجمع بينهما، وينفي دعوى التعارض، كما قرر في تفسيره أن النسخ لا يقع في الأخبار وإنما يجوز وقوعه في الأمر والنهي .وفي نهاية البحث التوصيات بدراسة استدراكات المفسرين على غيرهم؛ لما لدراستها من فائدة كبيرة في الوصول إلى القول الصواب في تفسير الآية؛ لأنها في الحقيقة دراسة تفسيرية مقارنة لا يكتفى فيها بذكر أحد الأقوال فقط، بل لا بد فيها من جمع الأقوال وتمحيصها ومناقشتها، وبيان القول الراجح في الآية بالدليل، وبذلك فهي تكسب الباحث ملكة تفسيرية قوية تعينه في الوصول إلى القول الراجح بين الأقوال . ثم أتبعت بفهرس المصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية : مكي – تفسير - الهداية – استدراكات.

Abstract:

The research aims to define the corrections of the interpreters, with an explanation of Makki's corrections, their types and his approach to them, and the collection of such corrections with detailed evidence that confirms that the interpretation books are not rigid, mentioning the words of those who preceded them without discussing it, but rather discussed, agreed, disagreed, added and came out with new conclusions, and the interpretation of Makki bin Abi Talib Al-Hidaya is one of those interpretations that are interested in correcting and tracing back elements and that is

obvious in his books. The research includes an introduction and two sections. The first section deals with the corrections and the second section deals with the formulas of corrections. The research reached a set of results, the most important of which are: Makki's various corrections in various sciences, both in Language, akeeda, hadith, jurisprudence, and others, and the thing that combines between them is their relationship to interpretation. The origin in Makki's elaborations is that he explains the reason, justifies and infers what he recounted to others, and he may have left explaining some of them out, but they are ultimately little. He also edited a number of issues in which the dispute occurred between copying and rulings. He preferred the rulings, and was keen to combine the two verses that one of them allegedly transcribed the other, so he combines them, and denies the claim of conflict, as he decided in his interpretation that copying does not only occur in the news, but may occur in the order and prohibition. At the end, the research recommends studying of the interpretations of the some interpreters over others to get to the correct saying in the interpretation of a certain verse; Because it is in fact a comparative explanatory study in which not only one saying is considered, but the sayings must be collected, scrutinized and discussed and then followed by the index of sources and references.

Keywords: Makki - interpretation - guidance - corrections.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، إله الأولين والآخرين، وخالق الخلق أجمعين، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، وحجة على العباد إلى يوم الدين، وعلى آله وصحبه الذين ساروا على نهجه في اتباع القرآن الكريم، وكانوا به يهتدون، فسارت راياتهم في الآفاق مشرِّقين ومغرِّبين. أما بعد:

فقد هيأ الله لهذه الأمة المباركة من يبيِّن لها معاني القرآن على مر العصور والأزمان حيث تصدَّى لهذه المهمة علماء أجلاء وأئمة نجباء، ففسروا آيات القرآن

الكريم كاملة وبيَّنوا معانيه كل بحسب علمه، وما أدّاه إليه اجتهاده، فتركوا لمن بعدهم ثروة علمية هائلة، تمثَّلت في كتب التفسير المشتهرة، التي تلقتها الأمة بالقبول، ومن بين هؤلاء العلماء العاملين المشتغلين بكتاب الله الإمامُ العلامة المحقق العارف أستاذ القرّاء والمجودين[1]، وخاتمة أئمة القرآن بالأندلس[2]، صاحب التصانيف البديعة النافعة، الإمام مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة (٤٣٧هـ).

فالإمام مكي -رحمه الله- من العلماء الأفذاذ، الذين امتازوا بالبصيرة النافذة، والشخصية المستقلة، فهو يستعرض أقوال المفسرين، والفقهاء، وأهل اللغة، والمعاني، والقراءات، ويقف منها -رحمه الله- موقف الناقد، فهو يناقش ويحلل ويختار ويرجح ويبيِّن وجه ما اختاره من الأقوال، فتراه يصف بعض الأقوال بالضعف، وبعضها بالبعد، وبعضها بالخطأ، وغير ذلك.

مشكلة البحث:

احتوى كثير من كتب التفسير استدراكاتٍ وتعقباتٍ وردوداً وزيادات متفرقةً لها قيمتها العلمية التي لا تخفى على كل مهتم بعلم التفسير، وجمْعُ مثل هذه الاستدراكات مع ذكر أدلتها مفصلة يؤكد أن مؤلفات التفسير ليست جامدة تذكر قول من سبقها دون مناقشته، بل ناقشت ووافقت وخالفت وأضافت وخرجت بالجديد، وتفسير مكي بن أبي طالب الهداية هو أحد هذه التفاسير المهتمة بالاستدراك والتعقب، وهي كثيرة متفرقة في تفسيره. فمن المفيد جمع استدراكاته وتعقباته على من سبقه، ودراستها دراسة مفصلة ومقارنة مع أقوال كبار المفسرين قديماً وحديثاً؛ للخروج بدراسة علمية تبيِّن قيمة هذه الاستدراكات ودورها في صياغة تفسير مكي.

أهمية البحث:

احتواء هذا التفسير على فوائد كثيرة ودرر مودعة عديدة، يجدر بكل طالب علم الاطلاع عليها والإفادة منها وبذل الجهد في ذلك، مع إبراز القيمة العلمية لتفسير مكي بن أبي طالب الهداية إلى بلوغ النهاية.

أهداف البحث:

١) بيان معنى الاستدراك وأنواعه.

٢)الوقوف على منهج الإمام مكي في الاستدراك والاستدلال.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي الاستنباطي.

خطة البحث:

يحتوي البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة:

---

(١) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري (٤١٣/١).

(٢) معرفة القراء الكبار، للذهبي (٣١٦/١).

المقدمة : تشتمل علي : مشكلة البحث أهمية الموضوع ، وأهدافه، ومنهجه، وخطته.
المبحث الأول: الاستدراكات، وفيه مطلبان :
المطلب الأول: التعريف بالاستدراكات في العلوم الشرعية واللغوية.
المطلب الثاني: الاستدراكات في التفسير نشأتها وتطورها.
المبحث الثاني: صيغ الاستدراكات عند الإمام مكي وأنواعها ومنهجه في ذلك ، وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول: الصيغ الصريحة في استدراكاته.
المطلب الثاني: الصيغ غير الصريحة في استدراكاته.
المطلب الثالث: أنواع استدراكات الإمام مكي في تفسيره الهداية.
المطلب الرابع: منهج الإمام مكي في الاستدراك.

المبحث الأول:

المطلب الأول: التعريف بالاستدراكات في العلوم الشرعية واللغوية :

تعريفها عند أهل اللغة :

يفهم الأصل اللغوي للاستدراك من خلال فحص دلالات جذره (درك)، وقد جاءت مدلولاته متعددة ومختلفة، ومن أكثرها استعمالاً:

طلبه حتى أدركه أي: لحق به وأدرك منه حاجته، وتدارك القوم: لحق آخرهم بأولهم، وتدارك خطأ الرأي بالصواب واستدركه. واستدرك عليه قوله.

واستدركت ما فات وتداركته، بمعنى، وتدارك القوم، أي: تلاحقوا، أي: لحق آخرهم أولهم.

واستدرك الشيءَ بالشيء: حاول إدراكه به، واستدرك عليه قوله: أصلح خطأه. ومنه المستدرك للحاكم على البخاري.

وتدارك خطأ الرأي بالصواب، واستدركه واستدرك عليه قوله، واستدرك الشيء بالشيء: حاول إدراكه به، وأدرك عليه خطأه.

واستدرك: ما فات تداركه، والشيء بالشيء تداركه به، وعليه القول: أصلح خطأه، أو أكمل نقصه، أو أزال عنه لبساً[٣].

---

[٣] ينظر: كتاب العين للخليل بن أحمد (٣٢٨/٥)، أساس البلاغة للزمخشري، (١٨٦/١)، مختار الصحاح للرازي، (ص٢١٧)، معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ولسان العرب لابن منظور، مادة (درك)، النهاية في غريب الأثر لأبي السعادات بن الجزري (٢٥٢/٢)، المحكم و المحيط الأعظم للمرسي، (٧٥٠/٦)، تاج العروس للزبيدي، (١٤٤/٢٧)، المعجم الوسيط (٢٨١/١).

ومما تقدَّم يظهر أن للاستدراك في اللغة استعمالين:
الأول: أن يستدرك الشيء بالشيء، إذا حاول اللحاق به، يقال: استدرك النجاة بالقرار.
والثاني: في مثل قولهم: استدرك الرأي والأمر، إذا تلافى ما فرَّط فيه من الخطأ أو النقص[٤].
تعريفها عند الأصوليين:
قال الآمدي[٥]:
والثاني: ما تكون التفرقة فيه بلفظ الشرط والجزاء، ومنه ما يكون بالغاية، ومنه ما يكون بالاستثناء، ومنه ما يكون بلفظ الاستدراك كقوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٨٩ ﴾[سورة المائدة:٨٩][٦].

وقال ابن أمير حاج الحلبي[٧]: «(لكن للاستدراك) حال كونها "خفيفة" من الثقيلة وعاطفة (وثقيلة)، وفسر الاستدراك (بمخالفة حكم ما بعدها لما قبلها) أي: لحكمة (فقط) حال كونه (ضداً) نحو: ما زيد أبيض لكن عمرو أسود (أو نقيضاً) نحو: ما زيد ساكناً لكن عمرو متحرك»[٨].
قال الزركشي:[٩] «بل: حرف إضراب عن الأول وإثبات للثاني، وتستعمل بعد

---

[٤] الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٦٩/٣).
[٥] سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي الحنبلي ثم الشافعي، ولد "بآمد" وهي معروفة بـ(ديار بكر) سنة (٥٥١هـ) وتوفي سنة (٦٣١هـ) وعمره (٨٠ سنة)، من مؤلفاته: الإحكام في أصول الأحكام. ينظر: شذرات الذهب (١٤٤/٥)، وفيات الأعيان (٢٩٣/٣-٢٩٤).
[٦] الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٣٠٢/٢).
[٧] هو: شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسن المعروف بابن أمير حاج الحلبي الحنفي عالم الحنفية بحلب وصدرهم، كان إماماً عالماً مصنفاً، له: (ذخيرة القصر في تفسير سورة والعصر، وحلية الحلبي)، توفي بحلب في رجب ٨٧٩هـ، عن بضع وخمسين سنة. ينظر: شذرات الذهب لابن العماد (٣٢٧/٧)، الأعلام للزركلي (٤٩/٧).
[٨] التقرير والتحبير لابن أمير حاج الحلبي (٢٣٧/٦).
[٩] محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي الموصلي الشافعي بدر الدين، ولد سنة (٧٤٥هـ) وهو عالم مقنن، من مصنفاته شرح البخاري، البرهان في علوم القرآن، توفي سنة (٧٩٤هـ). ينظر: طبقات المفسرين للداوودي (٤٠٨/١)، شذرات الذهب لابن العماد (٥٧٢/٨).

النفي والإيجاب، ويأتي بعدها المنفي كما يأتي الموجب، قالوا: وهي أعم في الاستدراك بها من لكن، تقول في الموجب: قام زيد بل عمرو، وفي المنفى: ما قام زيد بل عمرو، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝٦٧ ﴾[سورة الواقعة:٦٦-٦٧]»[١٠].

وقال السبكي:[١١] «(على) ذكَرَ النحاة مجيئها حرفاً بمعنى الاستعلاء والمصاحبة والمجاوزة والتعليل والظرفية والاستدراك، وموافقة من والباء، وقد كثر استعمال الفقهاء لها في التعليل...، وفي الاستدراك والإضراب: كقولهم فلان لا يدخل الجنة على أنه لا ييأس من روح الله، ومنه:

هَبِ البعث لم تأتنا رسله وحاطمة النار لم تضرم»[١٢]

وعرف الأصوليون الاستدراك:

«بأنه رفع التوهم الناشئ من الأحكام السابق، مثل: ما جاءني زيد لكن عمرو. إذا توهم المخاطب عدم مجيء عمر أيضاً بناء على مخالطة وملابسة بينهما»[١٣].

تعريفه عند الفقهاء: عرفوه بأنه: إصلاح ما حصل في القول أو العمل من خلل أو قصور أو فوات.

ومنه عندهم : استدراك نقص الصلاة بسجود السهو، واستدراك الصلاة إذا بطلت بإعادتها، واستدراك الصلاة المنسية بقضائها، والاستدراك بإبطال خطأ القول وإثبات صوابه.

ويخص الاستدراك الذي بمعنى فعل الشيء المتروك بعد محله، بعنوان: "التدارك"، سواء ترك سهواً أو ترك عمداً[١٤].

كقول الرملي[١٥]: «إذا سلم الإمام من صلاة الجنازة تدارك المسبوق باقي التكبيرات بأذكارها»[١٦]، وقوله: «لو نسي تكبيرات صلاة العيد فتذكرها -وقد شرع في القراءة- فاتت فلا يتداركها»[١٧].

---

[١٠] البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (٤٥/٢).

[١١] تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي، أبو نصر، فقيه شافعي، وقاضي القضاة، في دمشق، ولد في القاهرة سنة ٧٢٧هـ، وقيل: ٧٢٨هـ، وتوفي سنة ٧٧١ه عن ٤٤ سنة، إثر مرضه بالطاعون، من مصنفاته: الأشباه والنظائر.

[١٢] الأشباه والنظائر للسبكي (٢٢٢/٢)، والبيت لابن الدمينة، في: ديوانه (٨٢).

[١٣] البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (٤٨/٢)، التقرير والتحبير لابن أمير الحاج (٦٦/٢).

[١٤] ينظر: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي (٤٧٢/٢)، الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٧٠/٣).

ومما يطلق عليه الاستدراك عند الفقهاء قريباً مما ذكر، الاستدراك بالإقرار، كأنْ يقول القائل قولاً ثم يستدرك على نفسه بغير ما ذكر كالمصوِّب لقوله الأول، وهو أنواع.

قال الزحيلي[١٨]: «الاستدراك في الإقرار إما أن يكون في الصفة أو في القدر، والاستدراك في القدر إما أن يكون في نفس الجنس، أو في غير الجنس، فهذه ثلاثة أنواع للاستدراك، ثم ذكر أمثلة ذلك، ومنها:

الاستدراك في الصفة: بأن يقول: (عليَّ قفيز حنطة جيدة، لا بل وسط) فيلزمه الأجود عند الحنفية؛ لأنه غير متَّهم في زيادة الصفة، متَّهم في نقصان الصفة، فكان مستدركاً في الجيد، راجعاً في الوسط، فيصح استدراكه، ولا يصح الرجوع عن الإقرار»[١٩].

تعريفها عند المحدثيـن:

يطلق الاستدراك عندهم في الغالب على عدة أمور، منها:

١. استدرك إمام على إمام أحاديث لم يخرجها في كتابه، ومع وجود شرطه فيها، وذلك مثل ما فعل الحاكم في المستدرك على الصحيحين، وكاستدراكات ابن رجب على الترمذي، وقد يكون عكس ذلك، فيأتي عالم من العلماء ويستدرك على عالم سبقه إيراده لأحاديث تخالف شرطه الذي اشترطه في مصنفه.

ومن الاستدراكات عند المحدثين ما يكون في الإسناد من إمام على آخر في روايته عن راوٍ لا ينبغي الرواية عنه. أو الرواية عمن عنعن ولم يصرح، ومثال ذلك: قول الدارقطني[٢٠]: ولا نعلم إسماعيل روى عن عياض شيئاً[٢١]. قال النووي[٢٢]مستدركاً: "قال الدارقطني: والحديث محفوظ عن الحارث.

---

[١٥] محمد بن أحمد بن حمزة، شمس الدين، فقيه الديار المصرية في عصره، يقال له: الشافعي الصغير، نسبة إلى الرملة (من قرى المنوفية بمصر)، ولد سنة (٩١٩هـ) وتوفي سنة (١٠٠٤هـ)، من مؤلفاته: نهاية المحتاج شرح المنهاج. ينظر: الأعلام للزركلي (٦/٧-٨).

[١٦] والموسوعة الفقهية الكويتية (٣/٢٧٠).

[١٧] المصدر السابق، نفسه.

[١٨] وهبة الزحيلي، عالم معاصر، ولد في بلدة دير عطية من نواحي دمشق عام (١٩٣٢م)، وكان والده حافظاً للقرآن الكريم عاملاً بحزم به، محباً للسنة النبوية، مزارعاً تاجراً. له عشرات المؤلفات، منها: آثار الحرب في الفقه الإسلامي "مقارنة بين المذاهب الثمانية والقانون الدولي"، وتخريج وتحقيق أحاديث (تحفة الفقهاء للسمرقندي)، وأصول الفقه الإسلامي. ينظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين (١/٣٦٨).

[١٩] ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي (٨/٢٤٧).

[٢٠] أبو الحسن علي بن عمر بن مهدي البغدادي الدارقطني صاحب السنن. ولد سنة (٣٠٦هـ) وتوفي سنة (٣٨٥هـ) وعمره ٨٠ سنة. ينظر: تذكرة الحفاظ (٣/١٣٢)، شذرات الذهب (٣/١١٦-١١٧).

قلت: وهذا الاستدراك ليس بلازم، فإن إسماعيل بن أمية صحيح السماع عن عياض...[٢٣]. بل ألف الدارقطني كتاباً في ذلك سماه الاستدراك.

ومثله كذلك رد النووي لاستدراك الدارقطني على قتادة، فقد قال:

قال الدارقطني وقتاده وإن كان ثقة وزيادة الثقة مقبولة عندنا فإنه مدلس، ولم يذكر فيه سماعه من سالم، فأشبه أن يكون بلغه عن سالم فرواه عنه، قلت:

هذا الاستدراك مردود؛ لأن قتادة وإن كان مدلساً، فقد قدَّمنا في مواضع من هذا الشرح أن ما رواه البخاري ومسلم عن المدلسين وعنعنوه، فهو محمول على أنه ثبت من طريق آخر سماع ذلك المدلس هذا الحديث ممن عنعنه عنه[٢٤].

ومن الاستدراكات عند المحدثين ما يكون على رفع موقوف أو وقف مرفوع.

٢. ومن الاستدراكات عند المحدثين ما يكون في الحكم على الأحاديث، من تضعيف، راوٍ ليس بضعيف، أو توثيق راوٍ ضعيف، ونحو ذلك، وكتب الجرح والتعديل، والرجال مليئة بأمثلة ذلك.

تعريفها عند المفسرين:

يمكن القول بأن المراد بالاستدراك في التفسير يعود للمعنى اللغوي الثاني، فيكون المراد به:

إتباع المفسر قولاً يذكره في بيان معنى في القرآن بقول آخر، يصلح خطأه، أو يكمل نقصه، أو يبين لبسه[٢٥].

ويظهر لنا من خلال التعريف السابق أمور مهمة، منها:

١. أن المقصود هنا هو تناول الاستدراكات المتعلقة بالتفسير دون غيرها.

٢. أن الاستدراكات في التفسير أنواع ثلاثة، هي:

الأول: إصلاح خطأ القول الأول.

الثاني: تكميل النقص في القول الأول.

---

[٢١] الإلزمات والتتبع للدارقطني، (ص ١٩٨).

[٢٢] محيي الدين، يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام، النووي، ثم الدمشقي. ولد سنة (٦٣١هـ) بنوى، وهي من أعمال دمشق وتوفي سنة (٦٧٦هـ)، من مصنفاته: شرح= صحيح مسلم رياض الصالحين وغيرهما. ينظر: البداية والنهاية (٢٩٤/١٣)، تذكرة الحفاظ للذهبي (١٧٤/٤).

[٢٣] ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٦٢/٧).

[٢٤] المصدر السابق (٥١/٥)، وللنووي استدراكات كثيرة جداً خصوصاً على الدارقطني في شرح مسلم.

[٢٥] ينظر: استدراكات السلف في التفسير لنايف الزهراني (٩).

الثالث: إزالة اللبس والغموض عنه.

المطلب الثاني: الاستدراكات في التفسير نشأتها وتطورها :

نشأت الاستدراكات في التفسير مع أول نشأة التفسير وظهوره؛ إذ هي طريقة معتبرة في بيان المعاني وإيضاحها، بل كان أسلوب الاستدراكات في التفسير من أفضل أساليب الرد والتصحيح التي سلكها المفسرون[٢٦].

وقد كان أول ظهورها منذ العهد النبوي، ويظهر ذلك في بيان رسول الله ﷺ لمعاني القرآن الكريم، فقد أخذ هذا الأسلوب بحظه من البيان النبوي، ومن ثم صار منهجاً متبعاً في تفاسير الصحابة والتابعين وتابعيهم، ومن بعدهم من أئمة المفسرين، اقتداء بالهدي النبوي في ذلك، وأخذاً بفوائد هذا الطريق وعوائده الجلية في التفسير.

وقد تنوَّعت الاستدراكات النبوية، واستدراكات الصحابة على بعضهم[٢٧]، وعلى التابعين، وكذا استدراكات التابعين على الصحابة، وعلى بعضهم، وعلى أتباعهم.

ثم كانت استدراكات أتباع التابعين على سَنَن استدراكات التابعين.

وفيما يلي بعض الأمثلة على ما سبق ذكره مما هو متعلق بالتفسير.

١-الاستدراكات في التفسير ومن أمثلها:

ما استدركه النبي ﷺ على الصحابة في فهمهم لمعنى الظلم في آية الأنعام، كما روى البخاري عن عبدالله ﷺ قال: (لما نزلت): ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢ ﴾، [الأنعام:٨٢] قلنا: يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟! قال: ليس كما تقولون (لم يلبسوا إيمانهم بظلم) بشرك أو لم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾[سورة لقمان:١٣][٢٨].

٢-الاستدراكات في القراءات: وهي تختص بقبول قراءة أوردها، ومن أمثلتها:

ما قيل لسعد بن أبي وقاص: إن سعيد بن المسيب قرأ ﴿ ۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا

---

[٢٦] كتب في هذا البحث عدد من الباحثين، وقد أفدت منهم بتصرف واختصار، وزيادة، ومن أفضل من كتب في ذلك على اختصاره: نايف الزهراني في رسالته "استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى"، وكذلك فهد السعيد في بحثه: "استدراكات الألوسي على ابن عطية"، واستداركات ابن عاشور على الرازي والبيضاوي وأبي حيان للباحث: أحمد مذكور، واستدراكات ابن عاشور على الطبري وابن عطية، لخالد بن محد الشهراني.

[٢٧] ومن أبرز هؤلاء الصحابة، الذين كان لهم نصيب في هذا الميدان: أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ لكثرة ما استدركته على الصحابة، يراجع في هذا الكتاب: الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة للزركشي، وقد طبعه المكتب الإسلامي: بتحقيق سعيد الأفغاني.

[٢٨] أخرجه البخاري في: كتاب الإيمان، باب ظلم دون ظلم، برقم (٣٢).

نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ [سورة البقرة:١٠٦] (تُنْسَهَا) [٢٩] قال: إن القرآن لم ينزل على سعيد بن المسيب وآل مسيب [٣٠].

٣-الاستدراكات في الإسرائيليات: وهي تختص بقبول شيء من أخبار بني إسرائيل أو ردها أو تصحيحها، ومن أمثلتها:

قول ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى: ﴿ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾ ﴾[سورة الصافات: ١٠٧]، المفدي إسماعيل، وزعمت اليهود أنه إسحاق، وكذبت اليهود[٣١]، وغير ذلك كثير.

ولما كانت الاستدراكات في التفسير عند السلف بهذا الانتشار، صار بعد ذلك منهجا مسلوكاً في كثير من كتب التفسير، وربما أُفردت كتب خاصة في الاستدراكات على تفاسير متقدمة[٣٢]، ولم يخل من ذلك سوى التفاسير المختصرة التي قصد مؤلفوها الاختصار دون التعقيب والرد.

وكلما اشتهر كتاب في التفسير وعظم اهتمام الناس به كثرت الاستدراكات والتعقبات عليه، ومن أظهر الأمثلة على ذلك تفسير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لابن جرير الطبري، فقد جمع فيه مؤلفه أقوال مفسري السلف بأسانيدها، وعرض لضعف هذه الأسانيد وعللها عند الحاجة، ودرس متونه دراسة تفسيرية نقدية شاملة،

---

[٢٩] قَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو / أَو ننسأها / أَي نؤخر حكمهَا ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {أَو ننسها} بِضَم النُّون وحجتهم فِي ذَلِك قِرَاءَة أبي وَسعد بن أبي وَقاص. ينظر : حجة القراءات أبو زرعة ابن زنجلة(١٠٩).

[٣٠] أخرجه أبو بكر بن داود السجستاني في: كتاب المصاحف (٢٣٧)، وأخرجه الحاكم في: مستدركه (٥٦٧/٢)، رقم (٣٩٢٤)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وعلق الذهبي بقوله: على شرط البخاري ومسلم، وأخرجه النسائي في: السنن الكبرى (٢٨٩/٦)، برقم (١٠٩٩٦).

[٣١] أخرجه الحاكم في: مستدركه، وعلّق الذهبي بقوله: سمعه ابن وهب منه، يعني من عمر بن قيس وهو هالك (٦٠٤/٢، رقم ٤٠٣٧)، وينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن للطبري (٥١٣/١٠)، ومثله في تفسير ابن أبي حاتم برقم (١٨٣٣)، مع ملاحظة أن بعض هذه الأمثلة ربما يكون قولاً مرجوحاً؛ أو ضعيفاً، وإنما القصد منه التدليل على ما سبق ذكره.

[٣٢] في كتابي: (مباحث التفسير) أو (الاستدراك) لأحمد بن محمد بن مظفر الرازي (٦٣١)، وهو استدراكات على تفسير الثعلبي.

وكتاب (المتدارك على المدارك) لابن ضياء العدوي، محمد بن أحمد بن أحمد الصاغاتي الحنفي (ت ٨٥٤هـ) عمله على تفسير النسفي، ووصل فيه إلى آخر سورة هود. ينظر: الضوء اللامع (٨٤/٧).

فميز الأقوال وبيّنها، ورجّح ما اختاره منها، مع ذكر وجه ترجيحه، ومأخذ اختياره بالتفصيل والدليل، وقد اشتهر في الناس إمامة مؤلَّفِه، وتمكنه، واجتهاده في سائر العلوم، فلا غرو أن صار تفسيره أصلاً لعامة من بعده، نقلاً وشرحاً وتهذيباً واعتراضاً.

وكان من أثر منهج ابن جرير النقدي في تفسيره أنه استدرك على من سبقه من المفسرين في مواضيع كثيرة في تفسيره، كما استدرك عليه من تبعه من المفسرين، ممن جمع بين النقل والتحليل والترجيح، وكان من أبرزهم في هذا الجانب: ابن عطية، وابن كثير[٣٣].

ثم أصبح هذا الباب مجالاً خصباً للدراسات العليا، فسُجّل فيه عدد من الرسائل العلمية، مثل:

١. استدراكات السلف في التفسير لنايف الزهراني[٣٤].
٢. استدراكات ابن عطية على الطبري لشايع الأسمري[٣٥].
٣. استدراكات الألوسي على ابن عطية، لفهد السعيد[٣٦].
٤. استدراكات العلامة الألوسي على أبي حيان، للباحث سعيد الدربي[٣٧].
٥. استدراكات الإمام القرطبي علي ابن العربي، للباحث محمد الفرحان[٣٨].
٦. استدراكات العلامة ابن عاشور علي من سبقه من المفسرين[٣٩] وغيرها.

---

[٣٣] من أمثلة استدراكات ابن جرير على المفسرين قبله: (١٠٣/١، ١١٢، ٢٢٧، ٢٢٨)، (٦٤٩/٢)، (٥٦/٣، ١٧٠)، (٩٣/٥)، (٣١/٦)، (٩٣/٧)، (٤٩/٨)، (٢٤٦/١٢)، (٤٦/١٣).
ومن أمثلة ذلك في تفسير بن عطية: (٧٨/١)، (٣٨/٢)، (٣٢/٣)، (١٣٣/٤)، (٢٥٨/٥).
ومن أمثلة تفسير ابن كثير: (٢٣٢/١)، (٨٥٥/٢)، (١٣٧٥/٣)، (١٧٦٦/٤)، (٢٣٦٧/٥)، (٢٦٧٢/٦)، (٣٢١٩/٧).
وقد أفردت رسالتان بهذه الاستدراكات:
١/ استدراكات ابن كثير علي ابن جرير، الباحث أحمد بن عمر الفاني، وقد جمع فيها (٥١) استدراكاً.
٢/ استدراكات ابن عطية علي ابن جرير، للباحث شايع علي الأسمري.

[٣٤] رسالة ماجستير سُجِّلت في جامعة أم القرى، ونُشرت بأَخَرَة من قبل دار ابن الجوزي بالدمام.

[٣٥] رسالة دكتوراه سُجِّلت في الجامعة الإسلامية، ونُشرت في كتاب ضمن منشورات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية في مجلدين.

[٣٦] رسالة ماجستير سُجِّلت ونوقشت في جامعة أم القرى.

[٣٧] رسالة ماجستير سُجِّلت ونوقشت في جامعة أم القرى.

[٣٨] رسالة ماجستير سُجِّلت ونوقشت في جامعة أم القرى.

المبحث الثاني: صيغ الاستدراكات عند الإمام مكي وأنواعها ومنهجه في ذلك.

المطلب الأول: الصيغ الصريحة في استدراكاته.

للإمام مكي بن أبي طالب في تفسيره صيغ صريحة في استدراكه على من سبقه من المفسرين، ومن الأمثلة على ذلك:

١- التصريح بأن الصحيح في الآية كذا، أو أن هذا القول يرده كذلك، أو أن هذا القول الذي يستدرك عليه ليس بجيد، أو أنه ليس عليه العمل، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- عند قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّيَّۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ١٥٥ ﴾[الاعراف:١٥٥]،

قال مكي بن أبي طالب: «قال ابن عباس: إنما أخذتهم الرجفة، ونزل بهم البلاء؛ لأنهم لم يرضوا بعبادة العجل، ولا نهوا عنه.

والصحيح أن الرجفة إنما أخذتهم حين سألوا موسى عليه السلام أن يريهم الله جهرة....»[٤٠].

ب- عند قوله تعالى﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ٨٧ ﴾ [البقرة: ٨٧].

قال مكي بن أبي طالب: «و"روح القدس": جبريل. قاله قتادة والسدي والضحاك والربيع بن أنس. وروي ذلك عن النبي عليه السلام، وقاله ابن عباس.

وقال ابن زيد: "هو الإنجيل، سمي روحاً كما سمي القرآن روحاً، فقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۖ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ ﴾[الشورى: ٥٢] .

---

[٣٩] وهذا المشروع اشتمل على ثلاث رسائل دكتوراه مسجلة بجامعة أم القرى، وهي كالتالي:
١. استدراكات العلامة ابن عاشور على الطبري وابن عطية، للباحث خالد الشهراني.
٢. استدراكات العلامة ابن عاشور على الرازي والبيضاوي وأبي حيان، للباحث أحمد محمد مذكور.
٣. استدراكات العلامة ابن عاشور على الثعلبي، والقرطبي وابن العربي، للباحث فهد زويد المطيري.

(٤٠) ينظر: الهداية (٢٥٧٩/٤).

ويرد هذا القولَ قولُه تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾[المائدة: ١١٠]، فدل هذا على أن روح القدس غير الإنجيل. فإن حُمل على أنه أعيد للتأكيد كما قال: ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ ﴾[الرحمن: ٦٨]، وقال: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [البقرة: ٩٨]؛ فهو وجه.....»[٤١].

ج- عند قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾﴾[البقرة: ١٩٨].

قال مكي بن أبي طالب: «قوله: وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ، معناه: وما كنتم من قبل الهدى إلا من الضالين، "فَإِنْ" بمعنى "ما" واللام بمعنى "إلا".

وقد قيل: إنَّ "إنْ" بمعنى "قد" ذكره الطبري، وليس بجيد في اللغة»[٤٢].

د- عند قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾[الأنعام: ١٤٥].

قال مكي: «... قيل: إنها منسوخة بالسنة؛ لأن النبي ﷺ قد حرم لحوم الحمر الأهلية وكل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير، والآية على أنه لا محرم إلا ما فيها.

وهذا قول مردود؛ لأنه خبر، والأخبار لا تنسخ»[٤٣].

والأمثلة على ذلك كثيرة[٤٤].

---

(٤١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٣٤١/١).
(٤٢) ينظر: المصدر السابق (٦٦٥/١).
(٤٣) ينظر: المصدر السابق (٢٢٢٤/٣).
(٤٤) ينظر: الهداية (٤٥٠٩/٧)، (٥٣٦٤/٨)، (١٥٨٨/٣).

٢- التصريح باستعمال أحد صيغ التفضيل مثل: أحسن، أولى، أفضل، وغيرها، ومن الأمثلة على ذلك:

أ-عند قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١﴾[البقرة: ٨١].

قال مكي بن أبي طالب: «قال مجاهد وقتادة: «السيئة هنا الشرك». وهو قول ابن جريج وعطاء والربيع، وقد قال الله: ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٩٠ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩١ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ٩٢ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٣ ﴾ [النمل: ٩٠]، وهي الشرك بلا اختلاف في ذلك.

وقال السدي: «هي الذنوب». أي الكبائر.

والأول أولى؛ لأن الله لم يتوعد في النار بالتخليد إلا أهل الشرك»(٤٥).

ب- عند قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ٧٦ ﴾[الإسراء: ٧٦].

قال مكي بن أبي طالب: «قيل: (الأرض) هنا أريد بها أرض الحجاز.

وقيل: مكة، وعليها أكثر المفسرين.

وقيل: المدينة، وفيه بُعد؛ لأن السورة مكية، ولم يكن النبي ﷺ في المدينة عند نزول هذه الآية، فالأرض يعني: بها مكة أحسن وأولى»(٤٦).

٣- التصريح برد قول من سبقه من المفسرين أو بُعد ما ذهب إليه، أو وصفه بالشذوذ والغرابة، أو الوهم أو الغفلة أو الطعن، أو التكلف أو السهو، أو وصف القول بالقبح والبعد، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- عند قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ١١٥ ﴾[البقرة :١١٥]،

قال مكي بن أبي طالب: "وقوله: فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِۚ). أي: تستقبلوا بوجوهكم.

وقيل: معناه: تستدبروا من "وَلَّيْتُ عَنْهُ " وهو قول غريب"(٤٧).

---

(٤٥) ينظر: المصدر السابق (٣٢٩/١).

(٤٦) ينظر: المصدر السابق (٤٢٦١/٦).

(٤٧) ينظر: الهداية (٤١٢/١).

ب- عند قوله تعالى ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾ [البقرة: ٢١٠]،

قال مكي بن أبي طالب: «وهذا الإتيان عند أكثرهم يوم القيامة يكون.

وقال قتادة: «ذلك عند الموت» وهو قول شاذ»[٤٨].

ج- عند قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾[البقرة: ٢١٦]،

قال مكي بن أبي طالب: «أكثر العلماء على أن الجهاد فرض يحمله الإمام ومن معه عن الناس، وليس على كل رجل ذلك فرض.

ومعنى ژ ٱ ب ژ فرض عليكم، وهو كالصلاة على الموتى ودفنهم، دليله قوله: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ ﴾[النساء: ٩٥]. فأخبر أن الكل له الحسنى وهي الجنة، وأن المجاهدين أفضل له.

وقال ابن جبير: "هو فرض على جميع المسلمين".

وقد قيل: هي ناسخة واجبة لما أمروا به من العفو والصفح بمكة.

وقيل: هي منسوخة بقوله: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾[التوبة: ١٢٢].

وقيل: هي على الندب لا على الوجوب.

وقد قال عطاء: "هي فرض على الصحابة خاصة" وهو قول مطعون فيه»[٤٩].

د- عند قوله تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾[البقرة: ٢٣٠]،

قال مكي بن أبي طالب: "قوله: (بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ): يريد الوطء بالعقد الصحيح لقوله ﷺ: (حَتَّى تَذُوقَ الْعُسَيْلَةَ)، أي من بعد الثالثة، ولذلك بنيت "بعد" للحذف والذي بعدها.

(٤٨) ينظر: المصدر السابق (٦٨٩/١).

(٤٩) ينظر: الهداية (٧٠٨/١).

وعن ابن المسيب: "أنها إذا نكحت نكاحاً صحيحاً لا يراد به تحليل حلت به له، وإن لم يقع وطء.

وهو شاذ"(٥٠).

والأمثلة على هذا كثيرة(٥١).

٤- النص على أن قول من سبقه من المفسرين ممن يستدرك عليهم مخالف للإجماع أو قول الجمهور، أو قول أهل اللغة، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- عند قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [البقرة: ٦٥]،

قال مكي بن أبي طالب: «روي عن مجاهد أنه قال: "مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة، وإنما هو مثلٌ ضربه الله، ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾[الجمعة: ٥].

وجميع أهل التفسير على خلاف ذلك؛ لأنهم مسخوا قردة حقيقة»(٥٢).

ب- عند قوله تعالى: ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ ﴾[البقرة :١٩١]،

قال مكي: "... وروي عن قتادة أيضاً أنها منسوخة بقوله ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾[التوبة: ٥] فأمروا بالقتال، عند انسلاخ الأشهر في الحل والحرم حتى يشهدوا أن لا إلا الله وأن محمداً رسول الله".

وقال مجاهد: "الآية غير منسوخة، ولا يحل لأحد أن يقاتل في الحرم أحداً إلا أن يبدأه بذلك فيقاتله"، واحتَجَّ بحديث النبي ﷺ يوم فتح مكة: "إِنَّ مَكَّةَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللهِ لَمْ تَحِل لأَحَدٍ قَبْلِي، وَلاَ تَحِلُّ لأَحَدٍ بَعْدي".

وأكثر الناس على أنها منسوخة، وأن المشركين يُقاتلون في كل موضع ...»(٥٣).

ج- عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ

---

(٥٠) ينظر: المصدر السابق (٧٧١/١).

(٥١) ينظر: المصدر السابق (١٢٤٥/٢)، (٤١٥/١)، (٢٦٣٦/٤)، (٣٣٦١/٥)، (٣٨٧٤/٦)، (٤٢٤٩/٦)، (١٧٦٢/٣)، (١٧٦٧/٣).

(٥٢) ينظر: الهداية (٣٠١/١).

(٥٣) ينظر: المصدر السابق (٦٣٥/١).

أَعْجَبَتْكُمْۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾[البقرة: ٢٢١]،

قال مكي بن أبي طالب: «قوله: ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭾ ﮊ، قال ابن عباس: "عَمَّ تحريمُ كل مشركة ثم استثنى منهن أهل الكتاب بقوله: ﮋ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞﮊ [المائدة: ٥].

وقال عكرمة والحسن: "نسخ من ذلك نساء أهل الكتاب".

وكذلك قال مالك: "هي منسوخة"، وهو قول سفيان.

وقال ابن جبير: "الآية عامة محكمة مخصوصة في مشركات العرب، لم يعن بها غيرهن".

وقد قيل: هي ناسخة للتي في النساء والمائدة، روي ذلك عن ابن عباس وابن عمر، وعن عمر ﷺ، والإجماع على خلاف ذلك، وطرق الأسانيد عنهم فيها ضعف.

وروي أن عمر فرق بين طلحة بن عبيدالله ويهودية، وبين حذيفة بن اليمان ونصرانية، وأراد أن يبطش بهما على نكاحهما.

وقال ابن عمر: "حرم الله المشركات في كتابه على المؤمنين، ولا أعرف شيئاً من الإشراك أعظم من أن تقول المرأة: "ربها عيسى". وقد سمى الله اليهود والنصارى مشركين في كتابه في "براءة" وغيرها، قال: ﮋ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞﮊ [التوبة: ٣١]. فهذا هو الشرك بعينه.

وأكثر الصحابة والفقهاء على جواز نكاح الكتابيات وهو نص القرآن، ولم يختلف الفقهاء في منع نكاح المسلم إماء أهل الكتاب إلا أبا حنيفة فإنه أجازه»(٥٤).

د- عند قوله تعالى: ﮋ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﮊ [البقرة: ١٠٤]،

قال مكي بن أبي طالب: «قوله: ﮋ ﯘ ﯙ ﮊ. أي: خلافاً.

وقيل: معناه: أرعنا سمعك، أي: اسمع منا ونسمع منك.

قال الضحاك: " كان الرجل من المشركين يقول: "أرعني سمعك"".

قال قتادة: "هي كلمة كانت اليهود تقولها على الاستهزاء، فنهى الله المؤمنين أن يقولوا كقولهم".

وقيل: إنها لغة كانت في الأنصار فنهوا عن قولها تعظيماً للنبي ﷺ وتبجيلاً له، لأن معناها: "أرعنا نرعك"، فكأنهم لا يرعونه حتى يرعاهم، بل يُرعى ﷺ على كل حال. ولا يعرف أهل اللغة: "راعيت" بمعنى "خالفت" كما روى مجاهد»(٥٥).

هـ- عند قوله تعالى: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭧ

(٥٤) ينظر: الهداية (٧٢٥/١).

(٥٥) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٣٨٤/١).

ژ [البقرة: ٢٨٢]،

قال مكي بن أبي طالب: «قوله: ژ ٱ ب ب ٻ ٻ پ ژ.

قال ابن عباس: "نزلت في السلم خاصة، في كيل معلوم إلى أجل معلوم". يريد بثمن نقد معلوم من غير أن يكون طعام في طعام.

وروي عن ابن عمر وأبي موسى الأشعري "أنه واجب أن يكتب إذا باع بدين". وهو قول ابن سيرين وأبي قلابة والضحاك وجابر بن زيد ومجاهد.

وقال عطاء: "أشهد إذا بعت، وإذا اشتريت بدرهم أو نصف درهم أو بثلث درهم أو أقل من ذلك، فإن الله يقول: ژ ڈ ڈ ژ، وهو مذهب الطبري.

وقال أبو سعيد الخدري: "كان ذلك فرضاً ثم نسخه ژ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ژ [البقرة: ٢٨٣].

وبه قال الحسن والحكم وعبدالرحمن بن زيد والشعبي.

وأكثر الفقهاء على أنه ندب وإرشاد لا على الحكم. وهو قول مالك والشافعي ...»[٥٦].

وغير هذا الكثير[٥٧].

المطلب الثاني: الصيغ غير الصريحة في استدراكاته.

للإمام مكي بن أبي طالب في تفسيره صيغ غير صريحة في استدراكه على من سبقه من المفسرين، إلا أنها ليست كثيرة، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- عند قوله تعالى: ژ ۇ ۇٴ ۋ ۋۆ ۆۈ ۈٷ ۋۉ ۉې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ مم نج نح نخ نم هج هم ىٰ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ مم نج نح نخ نم هج هم ىٰ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ مم نج نح نخ نم هج هم ىٰ [النساء: ١٥٤ – ١٥٥]،

قال مكي بن أبي طالب: «قوله: ژ ٱ ب ب ٻ ژ الآية، المعنى: وينقض هؤلاء الذين تقدمت صفتهم: الميثاق -وهو كتمانهم أمر النبي ﷺ، وقد أخذ عليهم ژ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ژ [آل عمران: ١٨٧] وكفرهم بآيات الله أي: بإعلامه وأدلته وبـژ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ژ وبـژ پ پ ڀ ڀ ٺ ژ أي: عليها غشاوة وأغطية عما يقول، فلا نفهمه عنك، فأخبر الله ﷻ بكذبهم في قولهم، وقال: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ژ أي: ليست بغلف، ولكن طبع الله عليها طابعاً من أجل كفرهم بالله ژ ڤ ڤ ڦ ڦ ژ؛ لأنهم إنما صدقوا ببعض الأنبياء، فإيمانهم قليل؛ لأنهم قد كذبوا بأكثر الأنبياء فيما جاءوا به، ومن كذب بالبعض فهو مكذب بالكل من جهة أن الذي صدق به من نبي وكتاب يصدق ما كذب به هو ويقرب بصحته وهذا كلام متصل بما قبله.

---

(٥٦) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٩١٥/١).

(٥٧) ينظر: المصدر السابق (١١٣٨/٢)، (١١٣١/٢)، (٧٦٦/١)، (٦٣٥/١)، (٢٩٩٧/٤)، (٤١٨٨/٦)، (١٩٣٣/٣).

والمعنى: فبنقضهم ميثاقهم وبكفرهم وبكذا وبكذا؛ أخذتهم الصعقة.

قال الطبري: هذا غلط؛ لأن الذين أخذتهم الصاعقة قوم موسى ﷺ، والذين رموا مريم بالبهتان بعدهم بدهر طويل، فهؤلاء غير هؤلاء.

والذي قال الطبري لا يلزم؛ لأن اليهود قد تأخروا، وهم الذين طالبوا عيسى ﷺ بالصاعقة، وإن لم تأخذهم بأعيانهم، فقد أخذت آباءهم. فالمراد آباؤهم على ما مضى في البقرة وفي غيرها؛ لأنهم راضون بما كان عليه آباؤهم من الكفر، فلهم من الحكم ما لآبائهم؛ إذ هم على مذهبهم...»[٥٨].

ب- قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١ ﴾ [المائدة: ١]،

قال مكي بن أبي طالب: «قال علقمة: ما كان في القرآن فهو نزل بالمدينة، وهذا قول جرى من علقمة على معنى أن الأكثر كذلك، وليس يصحب ذلك في كل القرآن.[٥٩].

المطلب الثالث : أنواع استدراكات الإمام مكي في تفسيره الهداية :

من خلال دراسة تفسير الهداية للإمام مكي بن أبي طالب تبين أن استداركاته على من سبقه من المفسرين متنوعة ومتعدد شملت معظم أنواع علوم القرآن، فقد استدرك على من سبقه في أسباب النزول وفي المعاني، وفي الناسخ والمنسوخ، وفي المسائل اللغوية، وغيرها كما يَبين فيما يلي:

الاستدراك في الناسخ والمنسوخ:

ومن الأمثلة على ذلك:

أ- عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ٨٣ ﴾[البقرة: ٨٣]،

قال مكي بن أبي طالب: « ژ ڀ ڀ ژ: قال قتادة: "هي منسوخة بآية السيف.

ولا يجوز أن تكون منسوخة إلا على قول مَن قال: إن المعنى: قولوا للجميع حُسْناً من القول. وباقي الأقوال لا يمكن أن تكون فيه منسوخة؛ لأن الأمر بالمعروف لا ينسخ، والأمر بإظهار الصدق في النبي ﷺ لا ينسخ»[٦٠].

ب- عند قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَلَٰكِن ذِكۡرَىٰ لَعَلَّهُمۡ

(٥٨) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (١٥١٥/٢).
(٥٩) ينظر: المصدر السابق (١٥٥١/٣).
(٦٠) ينظر: الهداية (٣٣٢/١).

يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾[الأنعام:٦٩]،

قال مكي "قيل: إن المعنى ليس على الذين يتقون من حسابهم (من) شيء إذا قعدوا إليهم، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾[النساء: ١٤٠] الآية، روي ذلك عن ابن عباس. ونَسْخُ مثلِ هذا لا يحسن؛ لأنه خبر»[٦١].

وقد أكثر من الاستدراك في مسائل الناسخ والمنسوخ[٦٢].

الاستدراك في المعاني والتفسير:

ومن الأمثلة على ذلك:

أ- عند قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[البقرة: ٨١]،

قال مكي بن أبي طالب: «قال مجاهد وقتادة: «السيئة هنا الشرك». وهو قول ابن جريج وعطاء والربيع، وقد قال الله: ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[النمل: ٩٠]. وهي الشرك بلا اختلاف في ذلك.

وقال السدي: «هي الذنوب». أي الكبائر.

والأول أولى؛ لأن الله لم يتوعد في النار بالتخليد إلا أهل الشرك»[٦٣].

ب- عند قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾[البقرة: ١٠٤] ،

قال مكي بن أبي طالب: أرعنا سمعك، أي: اسمع منا ونسمع منك.

قال الضحاك: " كان الرجل من المشركين يقول: "أرعني سمعك"".

قال قتادة: "هي كلمة كانت اليهود تقولها على الاستهزاء، فنهى الله المؤمنين أن يقولوا كقولهم".

وقيل: إنها لغة كانت في الأنصار فنهوا عن قولها تعظيماً للنبي ﷺ وتبجيلاً له، لأن معناها: "أرعنا نرعك"، فكأنهم لا يرعونه حتى يرعاهم، بل يُرعى ﷺ على كل

(٦١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٣٣٢/١).
(٦٢) ينظر: المصدر السابق (٣/ ٢٠٥٩)، (٦٣٥/١)، (٢٠٥٧/٣)، (٢٢٢٤/٣).
(٦٣) ينظر: المصدر السابق (٣٢٩/١).

حال. ولا يعرف أهل اللغة: "راعيت" بمعنى "خالفت" كما روى مجاهد»[٦٤].

الاستدارك في أسباب النزول:

ومن الأمثلة على ذلك:

عند قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾[يس: ٧٧-٧٨]،

قال ابن عباس: جاء أُبي بن خلف إلى النبي ﷺ بعظم حائل بالٍ فكسره وفتّه بيده، ثم قال: يا محمد، كيف يبعث الله هذا وهو رميم؟ فقال له النبي ﷺ: "يبعث الله هذا، ثم يميتك، ثم يبعثك، ثم يدخلك جهنم"..... وعن ابن عباس: أنه عبد الله بن أبي. والسورة مكية وعبد الله بن أبي لم [يكن بمكة إنما كان بالمدينة، فأُبي بن خلف أشبه به لأنه بمكة] كان معانداً للنبي ﷺ»[٦٥].

المطلب الرابع : منهج الإمام مكي في الاستدراك :

من خلال دارسة استدراكات الإمام مكي بن أبي طالب على المفسرين في تفسيره «الهداية»، تبين بوضوح أن للإمام مكي بن أبي طالب منهجا واضحا مطردا في استدراكاته على المفسرين عمومًا، ويمكن بيان ذلك من خلال النقاط التالية:

١- رده لقول المفسر أو المفسرين قبله، وبيان خطأ قوله أو قولهم، ثم بيانه للقول الصحيح الذي يراه:

وهذا كثير في تفسيره، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- عند قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾[مريم:١٧]،

قال مكي بن أبي طالب: «قال تعالى: (رُوحَنَا) قال قتادة، وابن جريح، ووهب بن منبه: هو جبريل عليه السلام.

وقيل: الروح، عيسى؛ لأنه روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم.

وقيل: معناه، فدخل الروح في مريم، فتمثل لها بشراً سوياً، أي: تمثل فيها، يعني عيسى.

قال أبيّ بن كعب: كان روح عيسى بن مريم من الأرواح التي أخذ الله تعالى ذكره عليها الميثاق، فأرسل الروح على مريم، فدخل من فيها، فحملت بعيسى عليه السلام، والله أعلم بذلك كله.

---

(٦٤) ينظر: الهداية (٣٨٤/١).

(٦٥) ينظر: المصدر السابق (٦٠٧١/٩).

والصحيح أنه جبريل ﷺ، ...»[٦٦].

٢- تقريره لما يذهب إليه في استداركه على من سبقه من المفسرين بالمأثور، سواءٌ أكان هذا المأثور من القرآن أو السنة أو من أقوال السلف، أو من أقوال العرب المشهورة، أو بظاهر النص:

فمن القرآن ما يلي:

أ- عند قوله تعالى﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [البقرة: ٨٧]،

قال مكي بن أبي طالب: «و"روح القدس": جبريل. قاله قتادة والسدي والضحاك والربيع بن أنس. وروي ذلك عن النبي ﷺ وقاله ابن عباس.

وقال ابن زيد: "هو الإنجيل سمي روحاً كما سمي القرآن روحاً، فقال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشورى: ٥٢] .

ويرد هذا القولَ قولُه تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾[المائدة: ١١٠] [٦٧].

ب- عند قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾[النساء: ٥٨ – ٥٩].

قال مكي بن أبي طالب: « قال ابن عباس: الآية على العموم في كل من ائتمن

(٦٦) ينظر: المصدر السابق (٣٤١/١).
(٦٧) ينظر: المصدر السابق، نفسه.

على شيء فعليه رده إلى أهله.

واختار أهل النظر أن يكون خطاباً لولاة أمور المسلمين أن يؤدوا الأمانة بما ائتمنوا عليه من أمور المسلمين في أحكامهم والقضاء في حقوقهم بكتاب الله، والقسم بينهم بالسوية، ويدل على صحة ذلك أن الله تعالى أمر المسلمين بطاعتهم بعد ذلك فقال: فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ [النساء: ٥٩]، فحض الولاة على العدل والإنصاف بين المسلمين، وحض المسلمين على طاعة الولاة...»[٦٨].

ج- عند قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٦ ﴾[الحجر: ٢٦]،

قال مكي: "الصلصال هو: الطين اليابس الذي لم تأخذه نار، فإذا نقر صلصل: أي صوت...، وقال مجاهد: الصلصال: المنتن، أخذ من صلَّ اللحم وأصلَّ إذا أنتن، وأصله على هذا القول: صلال ثم أبدل من اللام الثانية صاداً. وهذا التأويل ينقضه قوله: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ١٤ ﴾[الرحمن: ١٤] فشبهه بالفخار، والفخار ليس بمنتن"[٦٩].

ومن السنة النبوية ما يلي:

أ- عند قوله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾[البقرة: ١٨٥]،

قال مكي: «فمن قال: "شَهْرُ رمضان" قال في التثنية "شهرَا رمضان"، وفي الجمع "أَشْهُر رمضان"، و"شَهْرَات رمضان".

ومن قال: "رمضان" بغير شهر قال في الجميع "رَمَضَاناتٍ". وحكى الكوفيون "رماضين"، وحكوا "أَرْمِضَة"، وحكي "رُمَاضٌ". ولم ينصرف؛ لأن فيه ألفا ونوناً زائدتين، وهو معرفة.

قال قطرب: "سمي رمضانُ رمضانَ لأنهم كانوا يصومونه في الحر.

فهو مشتق من الرمضاء، والرمضاء الرمل الحامي من الشمس".

وكره مجاهد أن يقال: رمضان للشهر، ولا يقال إلا: "شهر رمضان"، كما قال الله. وقال: "لعل رمضان اسم من أسماء الله. وقاله عطاء. وقد أتت الآثار عن النبي ﷺ بذكر رمضان من غير لفظ شهر. روى مالك أن ابن عباس قال: "إن رسول الله ذكر

(٦٨) ينظر: الهداية (١٣٦٤/٢).

(٦٩) ينظر: المصدر السابق (٣٨٨٦/٦).

رمضان، فقال: "لا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوُا الهِلالَ".

وقال أنس بن مالك: «سافرنا مع رسول الله ﷺ في رمضان كثيراً»(٧٠).

ب- عند قوله تعالى: تعالى: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[العنكبوت:٢٩]،

قال مكي بن أبي طالب: «وقوله: وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ) [العنكبوت:٢٩] روي عن عائشة –رضي الله عنها-: أنه الضراط، يعني أنهم كانوا يتضارطون في مجالسهم.

وروت أم هاني: أنها سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى ذكره: وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ، وقال "كانوا يخذفون أهل الطريق ويسخرون منهم، فهو المنكر الذي كانوا يأتون". وقاله عكرمة، والسدي.

وقال مجاهد: المنكر هنا أنهم كانوا يجامع بعضهم بعضاً في المجالس، وهو قول قتادة وابن زيد، والحديث المروي عن النبي ﷺ أولى بالاتباع"(٧١).

ومن أقوال العرب المشهورة:

عند قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾[فصلت: ٢٠]،

قال مكي بن أبي طالب: «أكثر المفسرين على أن الجلود هنا: الفروج، كنى عنها كما كنى عن النكاح بالمس.

وقيل: عني بها الجلود بعينها، وهو اختيار الطبري؛ لأنه الأشهر المستعمل في كلام العرب، ولا يحسن نقل المعروف في كلامها إلى غيره إلا بحجة ودليل يجب له التسليم»(٧٢).

ومن الأمثلة على التعقيب بكون هذا ظاهر النص:

أ- عند قوله تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾[الذاريات: ٢٨]،

قال مكي بن أبي طالب: «قال مجاهد: هو إسماعيل، وقال غيره: هو إسحاق.

ومذهب الطبري. وهو الصواب إن شاء الله أنها: سارة الحرة، وأم إسماعيل إنما

---

(٧٠) ينظر: الهداية (٦٠٣/١).

(٧١) ينظر: الهداية (٥٦٢٢/٩).

(٧٢) ينظر : المصدر السابق (٦٥٠٣/١٠).

كانت أمة اسمها هاجر.

ب- عند قوله تعالى:﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ [الدخان: ٤]،

قال مكي بن أبي طالب: «وقوله: چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج، قال عكرمة: هي ليلة النصف من شعبان، فيها يبرم أمر السنة.

وظاهر التلاوة يدل على أنها ليلة القدر تفرق فيها الأرزاق، وتقضى الآجال إلى مثلها من قابل»[٧٣].

٣- أحيانًا يذكر في سبب الاستدارك على من سبقه قواعد عامة وقضايا كلية في علوم القرآن وغيره، فتزيد الأمر وضوحًا وبيانًا.

ومن الأمثلة على ذلك:

أ- عند قوله تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ۝٣٩ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٠﴾ [الشورى: ٣٩ – ٤٠]،

قال مكي بن أبي طالب: «قال ابن زيد: عني بذلك الانتصار من أهل الشرك، وقال: وهو منسوخ. يريد نسخ بالأمر بالجهاد، قال: ونزل في أهل الإسلام: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤﴾[فصلت: ٣٤].

والقول الأول: هو أن الآية محكمة غير منسوخة، عني بها كل منتصر ممن ظلمه وعليه أكثر العلماء؛ لأن النسخ لا يحكم عليه إلا بدليل قاطع أو إجماع أو نص من سنة"[٧٤].

ب- عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ۝٨٣﴾[البقرة: ٨٣]،

قال مكي بن أبي طالب: « ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم ژ: قال قتادة: "هي منسوخة بآية السيف.

ولا يجوز أن تكون منسوخة إلا على قول مَن قال: إن المعنى: قولوا للجميع حُسْناً من القول. وباقي الأقوال لا يمكن أن تكون فيه منسوخة لأن الأمر بالمعروف لا ينسخ، والأمر بإظهار الصدق في النبي ﷺ لا ينسخ»[٧٥].

---

(٧٣) ينظر:الهداية (٦٦٠٨/١٠).

(٧٤) ينظر: المصدر السابق (٦٧٢٠/١٠).

(٧٥) ينظر: الهداية (٣٣٢/١).

الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج:

١. كان مكي إماماً عالماً بوجوه القراءات، متبحراً في علوم القرآن والعربية، فقيهاً أديباً متفنناً، غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيها.
٢. . فسر مكي الآيات على ما يوافق قول جمهور السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم، واحتكم للإجماع وقول الجمهور للخروج من الاختلافات في التفسير، فكان يرد التفسير المخالف للإجماع وما ذهب إليه الجمهور، ويصفه بالغرابة أو الشذوذ أو البعد أو الخروج عن الجماعة.
٣. أن الإمام مكي لم يكن مقلداً في اختياراته، سواءٌ أكانت تفسيرية، أم فقهية، أم لغوية، بل كان مجتهداً يعتمد الدليل والنظر، وذلك في الأعم والأغلب.
٤. اعتمد الإمام مكي في استدراكاته كثيراً على سياق الآية فما وافق السياق قبله، وما خالفه رده.
٥. استدراكات مكي متنوعة في شتى العلوم، سواء في اللغة أو العقيدة أو الحديث أو الفقه، وغيرها، والجامع بينها هو علاقتها بالتفسير.
٦. قدرة الإمام مكي الظاهرة على الترجيح بين الأقوال، وإيراد أدلة الترجيح ومناقشة أدلة المخالفين وأقوالهم بموضوعية كما يتضح ذلك من استدراكه لكبار المفسرين ابن جرير وغيره.
٧. كان مكي يرى أن الأصل عدم النسخ إلا بدليل قاطع، وقد حرر في ذلك عدداً من المسائل التي وقع الخلاف فيها بين النسخ والإحكام. فرجح الإحكام، وحرص على الجمع بين الآيتين التي يُزعم أن أحدهما ناسخه للأخرى، فيجمع بينهما، وينفي دعوى التعارض، كما قرر في تفسيره أن النسخ لا يقع في الأخبار وإنما يجوز وقوعه في الأمر والنهي.
٨. أنه كثيراً ما يورد الأقوال المخالفة دون أن ينسبها لأحد، وفي هذا تجرد في الوصول إلى الحق بصرف النظر عن أصحاب تلك الأقوال المخالفة.

التوصيات:

أوصي الباحثين بدراسة استدراكات المفسرين على غيرهم؛ لما لدراستها من فائدة كبيرة في الوصول إلى القول الصواب في تفسير الآية؛ لأنها في الحقيقة دراسة تفسيرية مقارنة لا يكتفى فيها بذكر أحد الأقوال فقط، بل لا بد فيها من جمع الأقوال وتمحيصها ومناقشتها، وبيان القول الراجح في الآية بالدليل، وبذلك فهي تكسب الباحث ملكة تفسيرية قوية تعينه في الوصول إلى القول الراجح بين الأقوال، والدّقة في كشف الخطأ وبيان الغامض وإزله اللبس.

قائمة المصادر والمراجع :

•الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، تحقيق: د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
• أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م.
•استدراكات ابن عاشور على الطبري وابن عطيه في تفسيره التحرير والتنوير دراسة نظرية تطبيقية، خالد محمد الشهراني، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤٣٠-١٤٣١هـ.
•استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى: دراسة نقدية مقارنة، إعداد: نايف الزهراني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.
• الأشباه والنظائر، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
• الأشباه والنظائر، تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
• الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٧٩م.
• البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: د. محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
• البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، مكتبة المعارف، بيروت.
• تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهدية.
• تذكرة الحفاظ، أبو عبدالله شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى١٤١٩ هـ.
• التقرير والتحبير، أبو عبدالله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
• جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
• سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي بيروت.
• سنن النسائي الكبرى، أبو عبدالرحمن النسائي، تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
• شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبدالحيّ ابن العماد الحنبلي، داربن كثير-دمشق- ١٤٠٦ هـ،الطبعة الأولى، تحقيق عبدالقادر الأرنؤوط، محمود

الأرناؤوط.
• شرح صحيح مسلم، أبو زكريا محيي النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ.
• صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ.
• طبقات المفسرين، شمس الدين محمد بن علي الدودي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ١٩٧٢م.
• العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
• لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
• المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
• مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ترتيب: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥ هـ.
• المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
• المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، أعضاء ملتقى أهل الحديث، مصدر الكتاب: ملتقى أهل الحديث.
• المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد النجار، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
• معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.
• الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.
• نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت،ا لطبعة: ط أخيرة - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
• النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.
• الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون

علومه، مكي بن أبي طالب القيسي، (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة باحثين. كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، الشارقة، ١٤٢٩هـ.
• وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خَلّكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.